

التهميش الاجتماعي وانعكاساته: الهجرة غير الشرعية والعنف أنموذجا

Social marginalization and its consequences: illegal migration and violence as a model

كريمة هرندي¹

¹ جامعة محمد بن أحمد-وهران2 (الجزائر)، harendi.karima@univ-oran2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/18

تاريخ القبول: 2024/11/17

تاريخ الاستلام: 2024/07/02

ملخص:

إنّ فعالية الفرد كفاعل اجتماعي تتجسد من خلال انتماءه الاجتماعي لجماعة اجتماعية يشعر معها ومن خلالها بنوع من الذوبان في لحمتها، وكعنصر يكتسب عضويته في الجماعة والمجتمع معا من خلال هذا الانتماء، ليصنع بذاتيته الاجتماعية شعور الانتماء والابتعاد عن التهميش الاجتماعي، هذا الأخير الذي يعد شكل من أشكال الإقصاء وعدم الاعتراف والقبول بعضويته، وكخط لا تفاعل بينه وبين الأعضاء المكونين للجماعة الاجتماعية، لينتج عن هذا الشعور العديد من الممارسات التي في حقيقتها ما هي إلا نتيجة واستجابة لتنامي شعوره بالتهميش الاجتماعي، ومن هذه الممارسات الهجرة غير شرعية والعنف، سنحاول التطرق إليهما من منطلق نظري يجسد صورة الشعور بعدم القبول ومآل لتحقيق وجود اجتماعي في فضاء آخر غير فضاءه الاجتماعي الأول.

كلمات مفتاحية: تهميش اجتماعي، هجرة، هجرة غير شرعية، عنف، فرد.

Abstract:

The activities of an individual in a society are considered as a social actor, they are embodied in his social affiliation with a social group through which he feels a kind of melting in its flesh. As a member, he earns his membership in the community together through this affiliation. To make social autonomy feel belonging and move away from social marginalization. This is the last form of exclusion, disinterest and acceptance of membership. We notice that there is no interaction between the two constituent members of the social group. The result of this sentiment remains on the appearance of different practices that in fact are only a result and a response to the growing sense of social marginalization. One such

* هرندي كريمة: دكتوراه، أستاذة محاضرة صنف أ، جامعة محمد بن أحمد، وهران2: الجزائر.

practice is illegal migration. The violence that we try to address from a theoretical region reflects a sense of unacceptability and a destination to achieve a social presence in a space other than its first social space.

Keywords: social marginalization ; Migration; illegal migration; Violence ; The individual.

1. مقدمة:

إنّ مسألة الحديث عن التهميش الاجتماعي قد يأخذ العديد من الأبعاد، وفقا للأثر الذي يخلّفه على المجتمعات البشرية، خاصة الذات الاجتماعية للبشر، كنوع من أنواع الممارسات الناتجة عن الكثير من المعتقدات والممارسات القائمة على تلك العلاقة الوطيدة بين كل من الرأس مال السبي والنواتج المرتبطة بالمقدمات المؤدية إلى وجود التهميش الاجتماعي، في ظل أنّ الحياة الاجتماعية هي اختصار فعلي لمعادلة قائمة على فعل ورد فعل في مسارات تظهر فيها العديد من أنماط التفاعل الاجتماعي كتعبير فعلي عن الذات وفقا لأساليب اتصالية مختلفة، يساهم من خلال هذا التفاعل تنمية الشخصية، واتساع دائرة العلاقات الاجتماعية، كما يمكن أن يكون هنالك خللا على مستوى هذا التفاعل، من شأنه أن يؤدي إلى نوع من الاعتراف الاجتماعي بالفاعّل -الإنسان/الفرد- فيظهر في أحد أشكال هذا الاعتراف ما يسمى بالتهميش الاجتماعي. كتعبير الذات البشرية عن رفضها له تظهر انعكاسات هذا الرفض من خلال بعض الممارسات منها: الهجرة بصفة عامة، والهجرة غير شرعية بوجه خاص، هذا الأخير الذي يعتبر بغض النظر عن طبيعته ونوعه وأشكاله، موضوعا بحثيا على درجة كبيرة من التعقيد والتركيب؛ نظرا لتداخله مع عدة مواضيع أولا، ولما له من تشعبات وآثار وتوابع تمس جميع المجالات الحيوية والقاعدية لأي مجتمع من المجتمعات ثانيا، سببا أكانت أم نتيجة، لتصبح بذلك ظاهرة عالمية، عالميتها جعلت من مجالات الحقول البحثية تتكثف حول محاولة دراستها، كقضية وظاهرة وموضوع قابل للدراسة، ومحل اهتمام عديد المنظمات العالمية

والهيئات الدولية، حتى ظاهرة العنف كنمط سلوكي انحرافي، إذن فنحن أمام مفهومين محمّلين بدلالات فلسفية وأيديولوجية، وظاهرتين أحدها لها صلة مباشرة بالحراك السكاني وثانها بالسلوك البشري. وعليه:

ما المقصود بالتميش الاجتماعي؟ فيما يتمثل الرأس مال التعريفي للهجرة غير الشرعية؟ فيما يتمثل المدخل الماهياتي والسببي للعنف؟

2. التواصل والتميش الاجتماعي:

1.2 أهمية التواصل الاجتماعي:

إن فكرة عقيدة التواصل الاجتماعي قائمة على أنماط العلاقات الاجتماعية، التي تعد في حقيقتها رباطا يجمع الأفراد والجماعات، بما فيها الروابط العائلية، والعلاقات الاجتماعية المؤسسة في كل المؤسسات الاجتماعية، والتي تعد جزء لا يتجزأ من البناء الاجتماعي. وتشير إلى تلك "الصلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر، أو بين فرد وجماعة، وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون، وقد تكون مباشرة أو العكس، وقد تكون فورية أو آجلة" (كريمة هرندي، 2021، ص18)، من خلال هذا التعريف نجد بأن رمزية العلاقات الاجتماعية في حياتنا الاجتماعية تقوم على دعامة أن يكون الفرد جزء لا يتجزأ من عمليات التفاعل الاجتماعي المستمر داخل البناء الاجتماعي، وتجسيد حقيقي لا افتراضي لفكرة التعاون المباشر أو غير المباشر على مسرح التفاعلات الدائمة كنوع من أنواع تقديم الذات بالحياة اليومية، وفقا لما يرتضيه هذا التفاعل من تساند اجتماعي قائم على اعتبارات اجتماعية تجعل من الإنسان الفرد جزء لا يتجزأ من العملية الاجتماعية للتواصل الاجتماعي والتفاعل الذي يعتبر عملية اجتماعية بغاية الأهمية تعبّر عن الذات البشرية في عملية الاتصال، وعملية التبادل العلائقي بين الأفراد والجماعات.

هنالك علاقة وطيدة بين كل من تحديد مكانة الشخص وفقا للتدرج الاجتماعي وبين الالتزام بمعايير الجماعة وقواعدها حسب ما ذهب إليه جورج هومانز انطلاقا من دراسته، حيث اكتشف وجود ما يسمى بنظام التدرج داخل الجماعة، إذ أنه أقر بأن الاعتبار الفعلي والحاسم في تحديد مكانة الفرد بالجماعة هو مدى الالتزام الحقيقي بمعاييرها، إضافة إلى أن وجود ممارسات غير متماشية مع هذه الجماعة ما هو إلا اعتراف حقيقي بالتمرد النسبي للفرد على هذه المعايير، كنوع من أنواع التعبير عن عدم اندماجه المطلق معها، وفقا لمتغيرات كثيرة تكون المسبب الأساسي في هذا الشعور.

2.2 ماهية التمهيش الاجتماعي:

مسألة الحديث عن التمهيش الاجتماعي مسألة على قدر كبير من الأهمية في تاريخية البحث الاجتماعي بشكل عام، من منطلق أهمية هذا المفهوم في القاموس السوسيولوجي وباقي التخصصات الأخرى، كمنطلق أولي يصنع خارطة وعي لمختلف المظاهر والمشكلات الاجتماعية التي كثيرا ما يكون المسبب الأساسي في حدوثها هو التمهيش الاجتماعي، فحسب ماكس فيبر يعد أحد أشكال الانغلاق الاجتماعي، الناتج عن الاحتراز المكانية التي تتخذها الجماعة محافظة منها على وجودها الاجتماعي، في سياق يجعل من التفاعل لا تفاعل فيخلق نوع من الانغلاق التواصلي بين أفراد الجماعة الواحدة أو الجماعة الاجتماعية.

إن طقوس التعبير عن التمهيش الاجتماعي يتجسد في تنامي عديد الممارسات المعتبرة في حد ذاتها كنوع من أنواع اللامساواة الاجتماعي عن الكينونة الاجتماعية الآنية لهذا الفاعل، في ظل الديناميكية الاجتماعية، واختلاف أفكار التعاطي مع فكرة التمهيش بحد ذاتها عند كل فرد يشعر بها. من منطلقات متعددة تصنع أنطولوجية هذه المقولة بالحياة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد كشكل من أشكال الفعل الاجتماعي الذي يعد في حقيقته حسب ما أشار إليه "ماكس فيبر" بأنه نمط من أنماط الفعل الإنساني، وباعتباره الدافع الحقيقي الذي يقف

وراء التغير الاجتماعي، هذا الأخير الذي يعد ظاهرة اجتماعية مستمرة وحتمية اجتماعية لا مناص منها، كما يعتبر الفعل الاجتماعي حسب ذات المفكر السلوك الإنساني الذي يحمل معنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر جيدا وبعمق في ردة الفعل المتوقع من الآخر أثناء عملية التفاعل الاجتماعي.

باعتبار التهميش الاجتماعي سلوكا اجتماعيا ناتجا عن غياب أو ضعف التقدير بالنجاح الذي حققه الفاعل الاجتماعي بحياته، بصرف النظر عن قيمة ونسبة هذا الانجاز الناجح الذي حققه، وكذلك وتيرة تحقيقه عبر دورة حياته التفاعلية، فإنّ هذا الفاعل الاجتماعي في ظل التهميش الاجتماعي يشعر بأنّه شخص غير فاعل في المجتمع، لاسيما وأنّه يمثل كل شخص يرتبط بمركز اجتماعي معين في إطار التدرج الهرمي، وهو حسب "ماكس فيبر" وحدة التحليل السوسيولوجي للمجتمع؛ أي الشخص الفاعل، وكل شخص يحمل على عاتقه مسؤولية التغير بحسب مكانته ووظيفته الاجتماعية التي يشغلها.

3. التهميش الاجتماعي وأشكاله:

1.3 أهم أشكال التهميش الاجتماعي:

يقصد بشكل عام بالتهميش "أولئك الأفراد أو الجماعات الذين يعيشون في فضاءات معينة، وفي ظل ظروف تاريخية محددة غير القادرين عن التكيف مع البيئة الثقافية- الاجتماعية والبيئة الطبيعية على حد سواء، ويدخلون ضمن خانة" الهامشية الاجتماعي" Marginalisation Sociale لأنهم مقصون عمدا من معظم النواحي، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الحيزية أو ما يطلق عليه تحديدا بالأطراف، وبذلك يشكلون كمّا بشريا مهملا في منطقة ما" (سميرة قوندي، 2016، ص180).

يحدد التهميش بوصفه تهميشا فعليا عن الأهداف الفردية أو المجتمعية.. فظهور الأشكال الممارساتية لدى الفرد الفاعل من مثل الهجرة غير الشرعية، مرتبط في حقيقته

بمضمون الفعل المجتمعي، وهذا يدخل في إطار ما أسماه "زيمل" بشكل الفعل؛ أي كل ما ينتج عن مختلف الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الفاعلون أثناء تفاعلاتهم أو تبادلاتهم المجتمعية، وقد صنّفها إلى أربعة أنماط ألا وهي (حمداوي جميل، 2010، ص 325-326):

1. الأشكال المتصفة بالديمومة: العائلة، الدولة...

2. الأشكال التي هي تصميمات مبنية مسبقا وتتفرع عنها المنظمات التابعة لها: التراتبية، التنافس، الصراع، الغامرة، الإقصاء....

3. الأشكال التي تكون الإطار العام الذي تحدث ضمنه التشنّج الاجتماعية، وتسمى بأشكال التوافق.

4. الأشكال العابرة التي تؤسس للطقوس اليومية: التهذيب، العادات...

إن حقيقة الوجود الاجتماعي لفكرة التمهيش الاجتماعي مقترن باستبعاد الفرد الفاعل عن ممارسة الأنشطة الحيوية المتعلقة بالحياة الاجتماعية، خاصة تلك الأنشطة الأساسية التي تُثبت كينونته الاجتماعية، في إطار يضعه في حالة عجز عن المشاركة الفعلية في الجماعة والمجتمع معا. ليكون بذلك هذا المصطلح فعليا ومن حيث الممارسة الاجتماعية له ارتباطا وثيقا بما يسمى بالتمكين الاجتماعي للفرد الفاعل في دائرة التفاعل المستمر في الأنشطة ذات الفاعلية الاجتماعية، لكن باستبعاد الفرد وعزله اجتماعيا فإنّه يعتبر في حالة تمهيش اجتماعي، بصرف النظر عن مدة هذا العزل ووتيرة استمرارية هذا التمهيش.

2.3 الهجرة والهجرة غير الشرعية كشكل من أشكال التمهيش الاجتماعي:

تعد ظاهرة "الهجرة" من الظواهر القديمة التي عرفت المجتمعات البشرية قاطبة، برغم تعدد واختلاف أوجه أشكالها، من خلال وجود أفراد وطوائف اضطرتهم الظروف الاجتماعية القاهرة الموجودة بأوطانهم الأصلية إلى محاولة الهرب منها، خشية الاضطهاد

الناشئ عن أسباب متعددة، منها ما تعلق بأسباب قبلية، وأخرى سياسية أو دينية، والبعض منها أسباب عنصرية، ظاهرة ملازمة لحد الآن لكل المجتمعات.

تعددت معاني استخدام هذا المصطلح، بتعدد زوايا التحليل المفهومي له، ففي العلوم الاجتماعية يشير مصطلح "الهجرة" إلى مختلف التحركات التي يقوم بها الأفراد والجماعات؛ خاصة تلك التحركات الجغرافية، حيث يكون الهدف الأساسي من هذه الأخيرة البحث عن الاستقرار، والاسترزاق، ومحاولة تحسين المستوى المعيشي للأفراد والجماعات.

يُنظر إلى الهجرة باعتبارها ملمحاً مرتبطاً بالتغير الاجتماعي؛ خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع العالمي، لاسيما مع ظهور التصنيع الذي صحبه وجود حركات سكانية داخلية وخارجية معا، ونتيجة لهذه الحركات السكانية اعتبرت الهجرة عملية انتقال؛ أي انتقال من الريف إلى الحضر، أو من مدينة إلى مدينة أخرى، سواء داخل نفس المجتمع أو نحو مجتمع لآخر. إذن انطلاقاً مما سبق ذكره يتضح لنا بأن مفهوم الهجرة بصفة عامة يعني:

-الهجرة مرتبطة بالحراك السكاني والتحركات الجغرافية.

-الهجرة ظاهرة قديمة حتى ولو اتخذت أوجه جديدة.

-تعني تغيير الوضعية وحالة الأفراد الاجتماعية.

-الانتقال أو تجول بهدف تغيير الإقامة أو الاسترزاق.

-انتقال الأفراد أو الجماعات.

بينما نقصد بالهجرة غير الشرعية كل عمليات تسلل الأفراد أو الجماعات عبر الحدود الجوية أو البرية أو البحرية، بغية الإقامة ببلد آخر بصورة غير شرعية، ويمكن أن يبدأ هذا

النوع من الهجرة بهجرة شرعية قانونية، ويتحول فيما بعد إلى هجرة غير شرعية: إذا لم يلتزم الفرد بمدة إقامته الشرعية بالبلد التي توجهها إليه.

كما تعتبر كذلك ظاهرة تضم مجموعة الأفراد من جنسيات متعددة، يلتحقون بدولة ما بطريقة غير شرعية، وتتم هجرتهم عبر الجو أو البر أو البحر بطرق متعددة، عادة ما يكون بوثائق مزورة يتم العبور بها بالمطارات الدولية، أو بمساعدة شبكات المهربين، وفيه من يلجأ إلى ما يسمى باللجوء السياسي، فريثما يحصلون على الموافقة على طلب اللجوء بشكل قانوني، يبقون مقيمون بطريقة غير شرعية في ذلك البلد.

إذن فإنّ مصطلح الهجرة غير شرعية يعني:

-الدخول إلى الدولة غير الدولة الأم بطريقة غير قانونية.

-ظاهرة تقوم على هجرة أفراد وجماعات من مختلف الجنسيات بشكل غير شرعي.

-عملية تتم بوثائق غير قانونية مزورة.

-بقاء الأفراد المهاجرين دونما موافقة السلطات في حالة اللجوء السياسي.

2.4 العنف كشكل من أشكال التهميش الاجتماعي:

إنّ التطرق لفكرة العنف يشير في حقيقته إلى العديد من المداخل التخصصية التي جعلت منه ظاهرة قائمة بذاتها، ذات أبعاد متعددة، الأصل فيه العلاقة الجوهرية الموجودة بين كل من الأسباب المؤدية إليه والنتائج المتمخضة عنه، في إطار تلك العلاقة الديناميكية بينه وبين كل ظواهر المجتمع، إما يكون العنف فيها سببا أو نتيجة أدت إلى حدوثها، ونظرا لمخلفات هذه الظاهرة، سنحاول التطرق إلى المدخل الماهياتي للعنف في ظل التنوع المعرفي الذي سلط عليه ضوء التحليل والمناقشة، وعليه فإنّ الحديث عن العنف بشكل عام يعني

الإقرار الضمني بوجود خلل ممارساتي وسلوكي في بنية الفعل الاجتماعي للفاعل الاجتماعي، يتأتى نتيجة تضافر العديد من المسببات والعوامل المختلفة المتداخلة فيما بينها في منظومة حدوث هذا الفعل الاجتماعي، ليكون بذلك ليس مجرد حالة اجتماعية عابرة بل ظاهرة قائمة بذاتها، لا تقتصر في حدوثها على فاعل اجتماعي منفرد بل على كل الفاعلين الاجتماعيين، ومختلف الشرائح الاجتماعية معنيين بحدوثه داخل بنية المجتمع.

إنّ تعدد الإنتاج السلوكي داخل المجتمع بشكل عام ما هو إلاّ تعبيراً مبطناً أو ظاهراً عن ظهور منظومة قيمية متأثرة بجملة التغيرات والتحولات التي يعيشها المجتمع؛ لاسيما في ظل الانفتاح الكبير الذي تعيشه المجتمعات من جهة، وحتى تأثيرات تكنولوجيات الاتصال، وما خلقتة من عزلة اجتماعية كامنة وراء وجود العديد من الممارسات اليومية الاجتماعية، التي ساهمت بشكل أو بآخر في هندسة هوية اجتماعية جديدة لا تشبه الهوية التقليدية للمجتمع الجزائري خاصة والمجتمعات العربية قاطبة من جهة أخرى، تحولا صنع مشهدا جديدا تنافسيا قائما على مبدأ العديد من المضامين التعبيرية لمحتوى سلوكي متباين، جاء نتيجة العديد من الظروف والعوامل التي صنعت من مقولات التهميش تجليات متعددة المناحي، كلها تبعد وتُقصي الفرد الفاعل عن وجوده الاجتماعي، فالتأثير على كينونته الاجتماعية، والتأثير على سقف توقعات الآخرين فيه، والمجتمع منه كفاعل حيوي وديناميكي.

إنّ المنظومة القيمية الجديدة التي ترجمتها المظاهر الاجتماعية الجديدة، صنعت مشهدا لا تفاعل أمام تناقضات يعيشها الفرد الواحد في مجريات حياة جعلت منه فرد يشعر بنوع من أنواع الإقصاء والتهميش الاجتماعي، في سيناريوهات ولدت صورا سلوكية عنيفة جعلت من قبوله الاجتماعي في الجماعة الاجتماعية أقلّ فعالية واتساعا، ليصبح بذلك سلوك العنف يحمل مفاهيم سلوكية متعددة، قوامها جهاز علائقي متسما بنوع من الخصوصية الاجتماعية، ومن المخلفات الناجمة عنه دائرة مغلقة لعمليات التفاعل

الاجتماعي للفرد الفاعل. سلوك في حقيقته ووفقا لكرولوجية وقوعه ليس وليد اللحظة الآنية، بقدر ما هو ظاهرة قديمة حديثة، عرفت كل المجتمعات البشرية قاطبة دونما أدنى استثناء، متأثرة هذه الظاهرة في حدوثها بعدة عوامل ذات أبعاد متعددة، حالت دون تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع.

يعتبر العنف فعلا اجتماعيا، اتخذ في وجوده العديد من الأشكال، والاختلاف في محتوى معانيه، وفقا للخلفية الاجتماعية للفرد والخلفية السيوسيو ثقافية للمجتمع، لذلك وتحديد لماهية "العنف" سنحاول تسليط الضوء في هذا الجزئية وباختصار أهم التعريفات المتعلقة به في الطرح الآتي:

لقد اعتبر "بول" Pol العنف مجموعة الأفعال التي تشهد على صراع مفتوح؛ أي الصراع الذي يتخذ سحنتين الصراع الداخلي الذي يعيشه الفرد مع ذاته الطبيعية وصراعه مع الذات الاجتماعية والمجتمع بشكل عام وأدق.

العنف ظاهرة اجتماعية غير مقتصرة بالمجتمع الإنساني فقط، بل حتى المجتمع الحيواني يعيش هذه الظاهرة، ومن أهم أشكال العنف التي عرفت المجتمعات البشرية العنف الطبيعي «كميل نحو القتل والاعتداء، وما يولده من عنف نفسي، كميل نحو التعذيب ليس هو العنف الوحيد الذي يعرفه الوضع البشري على ضوء فطرته» (عزيز لزرق و محمد الهلالي، 2009، ص 09). ويعتبر سلوكا يتميز بسمات معينة منها: العدوان، القسوة، القهرية والإكراه، مما يجعله سلوكا عنفوانيا بعيد كل البعد عن السلوك المتحضر، يتم عن طريقه إلحاق الضرر المادي والمعنوي بالفرد و التعدي على الممتلكات العامة، في حالة ما تم توظيف الفعل العدواني من مثل: التدمير وتكسير الممتلكات، استخدام القوة والإكراه... ليكون بذلك العنف سلوكا اجتماعيا نفسيا، له مجموعة الخصائص، تجعل منه ممارسة غير مرغوبة، لما يتسم به من إكراه نفسي واجتماعي به القسوة في المعاملة.

إنّ للعنف "مفاعيل محاكية effets mimétiques خارقة للعادة، تتنوّع ما بين ايجابية مباشرة وسلبية غير مباشرة، وما يسعى البشر إلى السيطرة عليه إلّا بمثابة المدد الذي يكفل له الاستمرار والنماء؛ لأنّ من شأنّ العنف أن يحوّل إلى وسائل فتك كل ما نظن أننا نعترض به طريقه من عقبات، نظير شعلة تلتهم كل ما يمكن أن نرشقها به بهدف إطفائها" (رينيه جيرار، 2009، ص 64). هنا نلاحظ بأنّ العنف كممارسة يعتبر بمثابة المدد الداخلي والخارجي لبعض الأفراد من أجل تطبيق شرعية الاستمرار الاجتماعي لهم، حتى ولو كانت هذه الطريقة انحرافية لا تتماشى مع الوضع المجتمعي ومتطلباته القيمية والمعارية.

إنّ العنف بشكل عام في ممارسته الفعلية يتخذ وجهين أساسيين ومجالين متفاعلين بعضهما ببعض، أولاً المجال المكاني الذي يعتبر حيزاً فعلياً وحقيقياً للممارسة العنف، وقد يكون هذا المجال إمّا الوسط الاجتماعي بما يحتويه من مؤسسات مختلفة، وقد يقتصر على الوسط الأسري، نؤكد هنا على أهمية العملية الاجتماعية الأولى بحياة الوليد وما لها من تبعات مستقبلية، نقصد عملية التنشئة الاجتماعية. أما ثانياً المجال الزمني، الذي يجعل من وتيرة حدوث هذه الظاهرة يتميز بنوع من التباين في ظل فترات حدوثه ودرجة استمراره في التكرار والحدوث.

البعض من التعريفات تركز في تحديد ماهية العنف على الأضرار التي يلحقها فعل العنف بالنسبة لمن يمارس عليهم التعنيف؛ خاصة الأضرار الجسمية والنفسية معاً، أضرار من شأنها التأثير على جهاز المناعة النفسية للمتضرر من فعل العنف بحد ذاته، بغض النظر عن طبيعة ومدى ظهور هذا الضرر، سواء أكان قصير أو متوسط أو طويل المدى، في تجربة تأخذ مسارات انعكاسية على الفرد بحد ذاته، فتحدث اضطراباً ضمناً في منظومة تفكيره وممارساته الجديدة، ما يؤكد تعريف منظمة الصحة العالمية "الاستخدام المتعمد للقوة المادية سواء ضد الشخص ذاته أو ضد الآخرين، أو ضد المجتمع، استخدام من شأنه أن ينجم عنه حدوث ضرر نفسي أو قد يؤدي بالفرد إلى الموت، وفي نفس الصدد وفي سياق

الحديث عن الأضرار التي يلحقها العنف، فيعبر كذلك عن "استخدام القوة البدنية مباشرة ضد أشخاص أو الممتلكات وأنه هوا العدوان في صورته المتطرفة وغير مقبولة، ويهدف إلى إلحاق الأذى والضّرر، وتخریب الأشياء والممتلكات (دمله عبد العظيم حسين، 2007، ص 97).

يعتبر العنف كذلك استجابة انفعالية لموقف معين، ورد فعل تكون فيه الاستجابة أكثر انفعالية، وأقل تحكما وضبطا للسلوك، وردة الفعل فيه مع الآخر أو الآخرين. ومن الباحثين من يعتبره استجابة تعويضية عن الشعور بالنقص، سواء من الناحية النفسية كعدم التفوق، قلة الذكاء، بطء البدهاءة...أو من الناحية الاجتماعية من مثل: عدم المقدرة على التفاعل مع الآخرين بسلاسة...

من خلال عينة التعريفات المتعلقة بمحاولة تحديد ماهية العنف نجد بأنه يعني باختصار شديد:

- ظاهرة اجتماعية مستمرة يُعنى بها المجتمع والفرد معا.
- سلوك اجتماعي يشوبه القسوة والعدوان والإكراه والقهر.
- مجموعة الأفعال التي تشهد على صراع مفتوح.
- مفاعيل حكاية خارقة للعادة.
- فعل اجتماعي مرتبط بدرجة الاستمرارية ومحيط معين.
- الضرر الملحق بالفرد نفسيا وعضويا.
- استخدام القوة البدنية ضد الأشخاص والممتلكات.
- استجابة تتميز بصيغة انفعالية شديدة.
- للعنف العديد من الدوافع، ولعل أهمها:

● التفكك الأسري.

- غياب القدوة الحسنة.
 - نزعة السيطرة عند البعض تجاه الآخرين.
 - الشعور بالرفض وعدم القبول من قبل أعضاء الجماعة.
 - طبيعة أسلوب المعاملة والتنشئة الاجتماعية للوليد.
 - الضغوط الاقتصادية والاجتماعية ومختلف المشكلات الاجتماعية.
- للغف بشكل عام العفف من المخلفات التي تشكل في حقيقتها خطرا على الفرد فالمجتمع معا؁ ومن بين هذه الأخطار ما سوف نذكره باختصار في الآتي:

- ✓ تهففف السلم والمن الاجتماعي.
- ✓ تراجع هبة السلطة المجتمعية.
- ✓ التكاليف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الناتجة عن أضرار العنف.
- ✓ إمكانية تحول العنف الاجتماعي إلى أنماط أخرى من مثل العنف السياسي.

4. خاتمة:

إذن فكرة تعاظم ظاهرة التهميش في الحقول البحثية؁ مفترق عابر التخصصات؁ تجليات تتخذ أشكالا متنوعة ومتعددة؁ في ظهور يأخذ منحنيات من شأنها التعبير المباشر أو غير المباشر عن هذه الظاهرة بعمق المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع الجزائري بوجه خاص؁ في روافد تأثير تصنع من مقولة التأثير على الفرد والمجتمع والبنية القيمية منحنيات متعددة؁ الأصل فيها المسببات الحقيقية المؤثرة في تحديد المسارات العامة لهذه الظاهرة؁ كواقع لا يمكن التكر لوجوديته بأي شكل من الأشكال في خضم مجتمع لا ثابت؁ بل يعرف تغيرا مستمرا من شأنه التأثير على فاعلي المجتمع في منظومة ممارساتية جديدة قائم بذاتها على نوازع فردية واجتماعية معا؁ وليس مجرد حالة عابرة مرتبطة بظرف اجتماعي معين.

5. قائمة المراجع:

- DAMLEH, Abdel Azim Hussein, (2007), psychology of domestic and school violence, Egypt, New University House.
- HARENDI, Karima, (2021), the social engineering of divorce, Algeria-Jordan, Alpha House of documents.
- GONDI Samira, (2026), the concept of social marginalization in Algerian society: theoretical problems, Journal of communication in Social Sciences, No. 47, pp. 117-194.
- LAZARAK Aziz , HILALI Mohamed, (2009), violence, Morocco, Toubkal publishing house. Girard, yenneh, (2009), violence and the sacred, Lebanon, Center for Arab unity studies.